الأعراف والتقاليد في قطر
حتى عام١٩٧٣

المدرس الدكتور

نعيم عبد جودة

قسم التاريخ

كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء

ملخص الدراسة

تناولت كثير من الدراسات منطقة الخليجَ وإحتوتْ على عدد مِنْ الموضوعات التأريخية التي تَتعلّقُ بها من نواحي السياسية والإقتصادية والاحوال الإجتماعية في الخاصيات الدقيقة بدون تسليط أضواء كافية على العادات الإجتماعية المتعاقبة التي عُرِفتْ بشكل خاص مَع الناسِ لهذه المنطقة تَبْدو تلك التقاليد المألوفة لِكي تَكُونَ بارزةَ كثيراً في أزياء والعلاقات والسلوكيات الحياة اليومية

إن البحث في مثل هذا الموضوعِ واجهَ عددا من الصعوبات مثل عدم توفر المصادر الحقيقية عن المعيشة بين مجتمع قطر ، خاصة وأن مثل هذا الموضوعِ يَستلزمُ مصادرِ تحدّد تقاليد الخليجَ. لذا إعتمدنَا على بِضْعَة الإشارات في الخليجِ وشؤون دولة قطر المألوفة لذا البحث يستعمل العديد مِنْ الإشارات الثانوية الأخرى التي يُمْكِنُ أَنْ تظهر في صفحة الهوامشَ.

لطبيعة موضوعِ البَحْث إلتزمنَا بموجب الفرضيات الآتية ، هَلْ تقاليد قطر تُمثّلُ صيغةَ المجتمعات العرقية المتعددة؟ هَلْ تلك العادات إستشهدتْ بها مِنْ التقاليد العشائرية بدلاً مِنْ تعليمات الإسلامَ؟ وهَلْ هذه العادات تَحمّلتْ تجاه تغيير الريحَ بشكل صلب أظهرَ بمَدِّ الحضارات الغربية؟

الموضوع قُسّمَ إلى موضوعين رئيسيين التي التقاليد والعادات القويّة تلك المُتضمّنة الأولى نظراً لطبيعة فترة الموضوعَ الذي تلك النهاية في ١٩١٣ كما كان هناك لا شيئ مِنْ الإنجازات والأعمال الثقافية حتى عصر الشّيخ عبدالله بن قاسم ، أغلب العادات بَقى في بَدأَ مرحلةَ (١٩١٣-١٩٤٩) نشيطةَ مِنْ الإصلاحات وبناية قطاعات البلادَ. في

. زَيّ المرأةَ والتضامن الإجتماعي والسياسي كالعادات والتقاليد.

في الحقيقة هذه العادات التحويلية يُمْكِنُ أَنْ تُرى بعمق في الزيجات عندما القطريين بَدأوا بينما الموضوع الثاني لَهُ بشُغْل السيدات الأجنبيات مِنْ مصر، العراق أَو اليمن ك المهر حقيقة الغالي والولادات النسائية المتزايدة كما هو مُقارن بالواحدِ الذكرِ. هو أخيراً ، قَدْ يُقالُ بأنّ ميزّةَ الحمايةِ بَقيتْ قويةَ أكثرَ مِنْ ذلك مِنْ الإنتقال والتغيير.

Abstract

Many historical subjects concerning in the Gulf region have contained political، economic and social matters in accurate specialty without shedding lights on the successive social customs which were notably known with the peoples of the Gulf. Those customary traditions seem to be too much prominent in the behaviors، fashions and the daily life relationships.

Searching in such a subject has faced so many difficulties such as the unavailability of real living among the society of Qatar that such a topic entails and the lack of the resources that specified in the Gulf traditions. Therefore we have depended upon few references majoring in the Gulf and Qatar's customary affairs such as:- "Altuhfa Al bahiia Fi Al Aadaab Wa Al Aadaat Al Qatariia" by Yosif Abd Alrahmaan Al Kaliifi، "Al Ugniia Al Shaabiia Fi Qatar" by Muhammad Talib Salman Al Dwaik and "Al Kaleej Al Arabi Fi Madiih Wa Hadhirih" by Kalid Al Izi. So the research has get used of many other secondary references could be shown in the footnotes page.

Having stiffed out the nature of the subject we obliged to search in accordance with the following hypotheses:-

Does the traditions of Qatar represent formula of the multi racial societies? Were those customs cited of tribal traditions rather than of the Islam teachings? And did these customs solidly stand out in the face of the wind change brought out by the tide of the western civilizations?

Really the subject has been divided into two main topics the first included those firm traditions and habits in view of the nature of the topic period that end in 1913 as there were none of achievements and cultural deeds until the era of the Sheik Abdula Bin Kasim(1913-1949) who started an active stage of reforms and building of the country sectors. In that، most of the habits remained in a form of social and political solidarity as the customs hospitality، the conservation، the garb of the woman and the Sheikdom chair.

While the second topic has seeked those customs in their transitional stagesbeginning with reign of the country civilization in age of the previously mentioned prince.

In fact these transformational habits could be deeply seen in the marriages when the Qataris started engaging foreign ladies from Egypt، Iraq or Yemen as a fact expensive dowry and the increasing female births as compared with male ones. It is at last، may be said that the feature of the conservation remained more strong than that of the transition and change.

المقدمة

تناولت كثير من الدراسات التأريخية المختصة في الخليج قضايا سياسية اقتصادية و اجتماعية بدقة متناهية الا انها لم تسلط الضوء على العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة التي عرفت بها شعوب الخليج بشكل عام وشعب قطر بشكل خاص. فبدت واضحة في علاقاته الاجتماعية وحياته اليومية وأزيائه وملابسه ولاشك أن بقاء مثل هذه التقاليد المتوارثة التي تبعث الرضا في النفوس هي التي جعلتنا نقدم على دراسة مثل هذا الموضوع على الرغم من ان البحث في مثل هذا الموضوع أمر يكتنفه شئ من المصاعب المتمثلة في أمرين أولهما تشابه شعوب الخليج في أعرافها الاجتماعية المتوارثة حتى انه من الصعب والعسير التمييز بين أعراف شعب وآخر إذا ما استثنينا شعب سلطنة عمان الذي لديه شئ من الخصوصية والاقتراب من التقاليد اليمنية وآخرهما هو قلة المصادر التي تناولت دراسة مثل هذا المواضيع بشكل متخصص لذا فقد اعتمدنا على قليل من المصادر التي عنت بهذا الشأن مثل كتاب التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية للباحث يوسف عبد الرحمن الخليفي وكتاب الأغنية الشعبية في قطر ولا سيما الجزء الأول منه المختص في قطر للباحث محمد طالب سلمان الدويك .وكتاب الخليج العربي في ماضيه وحاضره الذي تناول دراسة شاملة للخليج العربي ولدولة البحرين و قطر و الإمارات العربية المتحدة للباحث خالد العزي، ومن المؤسف القول انه على الرغم من وجود مجلة التراث العراقية التي أعطت اهتماما بالغا في مواريث الشعوب ولاسيما العربية منها الا انها لم تتناول الأعراف القطرية بشكل معمق ومفصل. وفضلا عن هذه المصادر فقد اعتمد البحث مصادر أخرى اقل أهمية يمكن الاطلاع عليها في صفحة الهوامش.

فرضت طبيعة البحث دراسته وفق الفرضيات الآتية:- هل أن الأعراف السائدة في قطر تمثل طبيعة المجتمعات الهجينة التي يعد الشعب القطري واحدا منها؟ وهل أنها مستمدة من الشريعة الإسلامية أكثر مما هي أعراف قبلية بدوية؟ وهل أنها اتسمت بالثبات أمام رياح التغيير التي جاءت بها الحضارة والتمدن أم أنها ظلت راسخة قوية؟. هذا ما سنبحثه ونجد في الإجابة عليه في الصفحات القادمة من البحث الذي انقسم على مبحثين أساسيين ضم كل منهما مواضيع فرعية،فكان المبحث الأول ينتهي عام ١٩١٣ وهو العام الذي تولى فيه الشيخ عبد الله بن قاسم (١٩١٣-١٩٤٩) رئاسة قطر والمبحث الثاني يبدأ من حيث أنتهي الأول وينتهي بعام ١٩٧٣ وهو العام الذي نالت به دولة قطر استقلالها ولم يراد بهذا التقسيم أن نربط الأعراف والتقاليد الاجتماعية بأحداث سياسية بحته ، إذ أن دراسة التطورات السياسية ومنهجها يختلف عما هو عليه الحال في دراسة الموروث الاجتماعي ، ولكن الذي جعلنا نقدم على هذا هو اثر هذا الشيخ الواضح في قيامه بخطوات ثقافية وحضارية أثرت في المجتمع القطري فضلاً عن القرن العشرين يمثل الحقبة الزمنية التي تمثل تحولاً اجتماعياً وحضارياً في المشرق العربي لما حصل فيها من أحداث وعلاقات سياسية وتطورات تكنولوجية جعلت المجتمع ينفتح على الثقافة الغربية الأوربية ويقتبس منها على الرغم من أن هذا الانفتاح كان ضئيلاً لدى الشعب القطري .

ومن هنا فقد أفردنا في المبحث الأول دراسة واستعراض التقاليد والأعراف القديمة والأصيلة التي انحدرت من الأجداد إلى الآباء ، تلك التقاليد والأعراف التي ظلت راسخة وثابتة عند المجتمع ولم يطرأ عليها ترك أو تعديل .

المبحث الأول

الأعراف والتقاليد حتى عام ١٩١٣

أولا:-تركيبة المجتمع وأخلاقه

اقتبس المجتمع القطري عاداته واعرافه من منبعين اساسيين هما الاعراف القبلية العربية وتعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء ويعد المجتمع القطري مجتمعاً قبلياً في الاساس كونه ينحدر من اصل بشري واحد هو قبائل شبه الجزيرة العربية ، لذا فقد اعتاد على نمط من انماط المجتمعات البدوية القبلية ذات تنظيم اجتماعي ونشاط اقتصادي وبناء للسلطة يختلف كل الاختلاف عن تلك النظم الاجتماعية السائدة في المناطق الريفية او الحضرية الصناعية[١] .

ومن الطبيعي ان تحكم مثل هذا المجتمع قيم ونظم وانماط سلوكية معروفة ومحددة ، فهو يقوم على نوع من العلاقات والروابط الاجتماعية التي ترتبط بالدم والنسب او ما يسمى بـ "العلائق والصلات الدموية"Blood linkages او "النسق القرابي"Kinship system احيان أخر . وتعد العلاقات القائمة على هذا النسق سماتاً بارزة في المجتمع البدوي[٢] .

فضلاً عن ان النظام القبلي في قطر امتداد للعائلة ، فنرى ان طوائف العرب تنتمي إلى رهط او مايعرف محليا بالفخذ او الى بطن من قبيلة معينة بالمولد ويحتمل ان يكون الفخذ عائلة واحدة من الاقرباء ، وقد يقسم الفخذ على تقسيمات عديدة في القبائل الكبرى ، وما يحدث من تفاوت في تقاليد السلالة العامة يكون تفاوتاً يسيراً ، ويلحظ ان النظام القبلي مرن لان الافخاذ قد تغير ولاءها او قد تصبح مستقلة ويمكن للقبائل المستقلة او التابعة ان تعد جزءاً من القبائل الحامية ويمكن للاتحادات القبلية الكبيرة ان تعيد تركيبها[٣] .

ويظهر ان السلطة القبلية المحلية انحسرت في مراحلها الاولى بيد شيخ العشيرة او شيخ القبيلة او الاتحاد القبلي ، اذ تقدم المنازعات كافة إلى هؤلاء الشيوخ المحليين او إلى رجال الدين المنتخبين من اطراف الدعوى او إلى مجلس قبلي مؤلف من عدد من شيوخ القبائل ، فيبذلوا جهداً لحل القضية المتنازع عليها بما كسبوه من سلطة ابوية على افراد قبائلهم وبذا فانهم مارسوا دوراً يشبه السلطة القضائية إلى حد ما[٤] .

ان هذه القرارات وحالات التسوية بين قضايا النزاع التي يحسمها قادة القبائل بالتعاون مع رجال الدين تقابل بعين الرضا والقبول من لدن افراد القبائل ويعزى ذلك لامرين اساسين احدهما انها تستند في جوهرها على اعراف متداولة وعادات قبل بها المجتمع واطمئن لها والامر الاخر ان اولئك الشيوخ القبليون ، سواء كانوا يعيشون في حالة ثراء او حالة متوسطة ، قد عاشوا حياة متواضعة اشبه باقل الناس منزلة من اتباعهم ، فتراهم يأكلون معاً في اواني من طراز واحد في كل يوم ولا يشاركون في ترح او فرح الا عندما يفتحون خيامهم او دار الضيافة بحضور اتباعهم كافة ، وكذلك عند قدوم ضيف او قادم[٥] .

وعلى الرغم من تبلور هذه السلطة الأبوية التي يتمتع بها شيخ القبيلة وتطورها إلى حد اخذ شكل سلطة سياسية وحكومية فيظهرانها ظلت تحظى بقبول اجتماعي واسع النطاق ويعزى ذلك إلى عدم حدوث فوارق اجتماعية واقتصادية تجعل افراد المجتمع يعيشون في طبقات اجتماعية متنافرة مما يحدث الامراض الاجتماعية الخطرة التي تفتك بالتركيبة الاجتماعية مثلما حصل في بعض مجتمعات عاشت في دول أخرى في المشرق العربي عندما اصبحت الاعراف والتقاليد عبء اجتماعي وينظر اليها بنظرة كره ، تلك الاعراف التي يعد شيوخ القبائل امناء عليها .

وعندما تحولت السلطة القبلية انذاك في قطر من سلطة قبلية إلى سلطة سياسية فانها حافظت على ديمومتها ومسارها في انها مستقاة من المنبع الذي نهل منه الاجداد ويرى ذلك واضحاً في الضيافة التي تحلى بها الامير او الحاكم . فاذا ما دخل الزائر القصر ، اخذ بمظاهر الزينة العربية وجمال الأثاث والرياش والتحف وقد جلس الأمير في صدر المجلس الذي يتسع لعشرات الجالسين فرشت السجادات والمفروشات وتحف بالأمير حاشية من افراد اسرته ومقربيه ويحيط به الحرس الخاص الذين يعرفون بـ "الفداوية" بملابسهم البيضاء المكونة من جلباب ابيض "دشداشة" وكوفية وعقال ، يجلسون على باب المجلس وقد تمنطقوا احزمة الرصاص ووضعوا الخناجر المعقوفة في هذه الاحزمة وحمل كل منهم بندقية ومسدساً وعيونهم متجهة الى سيدهم تتفهم كل حركة وتلتقط كل اشارة[٦] .

ثانيا:- مراسيم الضيافة

ما أن يطرق المجلس زائر حتى يتقدم له الحاكم لاستقباله استقبالاً مهيباً على وفق الاعراف التي اعتاد الامراء والشيوخ عليها ، وتختلف هذه الاعراف على وفق مكانة الضيف والمكان الذي قدم منه . فاذا كان صاحب الضيافة والقادم في مكانة واحدة وينحدر الضيف من اصول خليجية فان التحية تكون بملامسة الانف "الخشم" على الانف ، اما اذا كان من ابناء البلد وبمكانة اقل من الحاكم فيكون اداء التحية بان يقبل الحاكم على جبينه او انفه او يقبل يده او كتفه[٧] . اما اذا كان من غير ابناء البلد من الزائرين فتكون المصافحة المعتادة باليد هي طريقة التحية ما لم تربط الزائر بالحاكم علاقة شخصية ومعرفة قديمة ، إذ يقبل الزائر جبين الحاكم أو كتفه مثلما مر ذكره[٨] .

وما ان يستقر الزائر على كرسيه الذي يشير اليه الشيخ او الامير حتى يبادر الحاكم بالتحية قائلاً : "مساك الله بالخير يا طويل العمر ... اشحالك ... سلمك الله؟" فيرد صاحب المجلس التحية باحسن منها مستفسراً عن صحة زائره وعن احواله . اما اذا كان الزائر من المقربين الى الحاكم او من افراد اسرته فان يحيي الحاكم باسمه المجرد مضيفاً اليه عبارة "طال عمرك" او "سلمك الله" ثم يتبادل الزائر السلام والتحية مع الجالسين الاخرين بالعبارات نفسها رافعاً يده اليمنى عن صدره . ثم يشير الشيخ باصبعه حتى يعلو صوت اقرب الفداوية اليه منادياً بالقهوة "كهوة" فيردد ورائه فداوي ثان وثالث بالتتابع باصوات كأنها اصداد تتردد "كهوة .. كهوة" . عند ذلك يدخل قهواتيان "كهوجية" بملابسهما المزركشة المكونة من جلباب من "الكشمير" وكوفية وعقال ويحمل كل منهما اناء القهوة "الدلة" باليد اليسرى ، اما في اليد اليمنى فانه يحمل بعض الفناجين ومن خلفه معاونان يحملان فناجين اخرى للقهوة ، فيقدم القهواتي الاول اول فنجان الى الحاكم الذي غالباً ما يأمره بتقديمه الى ضيف الشرف ثم يبدأ القهواتيان بصب فناجين القهوة وتقديمها الى الجالسين متخذاً احداهما الناحية اليمنى للحاكم والاخر الناحية اليسرى[٩] .

يستمر تقديم فناجين القهوة الى الجالسين ، ويعبر هؤلاء الضيوف عن الاكتفاء من شرب القهوة بهز الفناجين ويبقى الفنجان ساكناً ان اراد المزيد ، وهذا عرف الفته قبائل الجزيرة العربية والعراق . وما ان ينصرف القهواتي بعد اتمامه اعطاء القهوة للجالسين حتى يامر الحاكم بتقديم الشاي في فناجين صغيرة بالطريقة نفسها التي قدمت فيها القهوة[١٠] .

وعندما يهم الشيخ بمغادرة مجلسه يدخل حملة المباخر ذات الاريج العطر ويتقدمون من الحاكم فيتعطر بدخان العود او العنبر المتصاعد الى ناحيته وذلك بتحريك يده لتحويل الدخان المعطر باتجاهه ، ثم يدور حملة المباخر على جميع الجالسين الذين يستمتعون بهذا الدخان المعطر ، عند ذلك يغادر الحاكم مجلسه ويحيي الجميع برفع يده اليمنى قليلاً فينهض الجميع احتراماً وينصرف كل الى شأنه وهم يرددون في انفسهم القول المأثور في الخليج :- "ما بعد العود قعود" أي ان على الحاضرين الانصراف ما داموا قد تعطروا بدخان العود والعنبر[١١] .

وزيادة الى ذلك كله يجتمع الحاكم الى افراد رعيته عادة مرتين في اليوم صباحاً ومساءاً ليستمع الى شكواهم وقد تطول جلساتهم معه فيعرضون عليه مشاكلهم وطلباتهم في جلسات الصباح عادة اما الجلسات المسائية فتتخللها

احاديث بين الشيخ والمقربين منه تدور اكثرها حول الشؤون العامة والشؤون السياسية للدولة واحاديث اخرى عن القنص والصيد بوساطة الصقور التي يشرف على تربيتها وتدريبها رجال من ذوي الخبرة والدراية ، وفي حالة اراد الحاكم الاقتصار في مجلس على جماعة معينة او شخص معين لتباحث بعض الامور التي تنال غاية خاصة فانه يدخل غرفة صغيرة تعد بمثابة مكتب له يصرف منها شؤون حكمه وادارته[١٢] .

الحق ان الاهتمام بالضيافة لم تكن مقتصرة على الشيوخ والامراء ، فهذه الظاهرة برزت واضحة في عادات القطريين وتقاليدهم التي طالما تمسكوا بها تمسكاً شديداً فاق سائر المجتمعات المجاورة ، ويتضح ان مرد ذلك الى عدم وجود قبول لدى القبائل التي قطنت قطر للتواجد الاوربي البرتغالي ، اذ استنفرت قوى المسلمين انذاك في حرب جهادية ضد البرتغاليين دارت رحاها في رقعة امتدت الى سواحل الهند الغربية ، وعلى الرغم من البرتغاليين اظهروا تفوقهم في المياه العميقة في المحيط الهندي اكثر مما هو في غيرها فانهم تمكنوا من المحافظة على مراكزهم وقلاعهم في هرمز وجزر الخليج العربي الجنوبية ، ولم يتمكنوا من ان يطأوا الاراضي القطرية ، وكان تواجدهم في البحرين اقل من ربع قرن[١٣] .

ولا غرو ان نرى من يحملون اعرافاً عربية خالصة لا لبس فيها في كل بيت من بيوت شيوخهم المقتدرين مجلس للضيافة اشبه ببهو ينفصل في اغلب الاحيان عن البناء الرئيس ويتفاوت في الاتساع والاناقة تبعاً لدرجة ثراء صاحبه ، فيلتقي فيه القوم يسمرون ويتدارسون شؤون حياتهم في مناسبات ويتبادلون الود والمشورة والرأي ويتناول الضيوف في مناسبات كثيرة طعامهم بصحبة رب البيت وينام الغريب فيه اذ لزم الامر ما هو مزود ومعد بما يلزم ذلك[١٤] .

لقد فطر المجتمع القطري على التسامح والكرم وسادته روح الكرم والمودة والتعاون بين افراده ويعزى ذلك الى تمسكه بالدين وشعوره بالقربى فطالما تمسكوا بما الفوه من تلك التقاليد والعادات والروابط حتى اصبحت بمثابة دستور يسيرون عليه ولا يحيدون عنه بحكم حياتهم اليومية فاذا ما الفوا رجل معسر في الحي تبرع له جيرانه كل على قدر حالته المادية وان كانوا من اهل البادية منحوه جملاً او جملين لحله وترحاله منتهجين حديث الرسول (ص) :- "من له فضل ظهر فليعد على من لا ظهر له"[١٥] .

الحق ان المجتمع القطري متمسك بدينه ويتجلى هذا التمسك واضحاً في سلوك افراده بحفاظهم على الصلاة والصوم ، فعدوا التدين معياراً للحكم على الاخرين .

فاذا ما حل شهر رمضان زاد الكرم وكثرت الصدقات وعمت الفرحة الجميع وفتحت المجالس ومدت موائد الافطار العامرة لتستقبل كل فقير ومحتاج بصدر رحب ووزعت المأكولات على الفقراء وتحيى ليالي هذا الشهر المبارك بذكر الله بصلاة وتلاوة قرآن اذ يجتمع الناس في مجلس احدهم لتلاوة القرآن وختمه[١٦] .

ثالثا:-الاحتفالات

عند حلول عيد الفطر المبارك ، والحال مثله في عيد الاضحى ، يخرج الناس مبكرين لاداء الصلاة في المصلى الخاص لهذه المناسبة – وهو ساحة كبيرة غير مسقوفة مفروشة بالحجارة البحرية الصغيرة والمسماة عندهم بـ"الصبان" – وعند الانتهاء من الصلاة يقومون بزيارة الاقارب والاصدقاء مخاطبين بعضهم بعضاً بعبارة دارجة عندهم هي :- "عيدك مبارك يافلان" ثم يعودوا إلى بيوتهم ، ويتجمعون عند العصر في ميادين خاصة ليرقصوا فيها رقصتهم المشهورة رقصة الحرب التي تعرف عندهم بـ "العرضة" التي يعتقد انها مشتقة من العرض او الاسالقتعراض أي الظهور امام الناس بالمظهر القوي ويتبارى المتبارون في شتى الالعاب للمبارزة معتلين صهوات الجياد او مشاة حاملين السيوف ويطلقون الاعيرة النارية في الهواء . فترى الكلفة ترفع بين الامير والمأمور والكبير والصغير والغني والفقير ، ويحيط بالمتبارين حشد غفير من المتفرجين وهم فرحين مسرورين[١٧] .

وزيادة على ذلك فقد جرت العادة عندهم في عيد الفطر خاصة على ان يتناولوا وجبة الغذاء مبكرين أي في وقت الضحى ويسمى عندهم غذاء وليس فطوراً او ريوقاً كما هي عادتهم في سائر الايام[١٨] .

رابعا:- الفنون والأزياء

ان فنون وآداب الشعب القطري ، شأنها شأن سائر الفنون والاداب الخليجية ، نهلت من بيئتين مختلفتين لكل منها حضارتها ومقاوماتهما وهما بيئتي البحر والصحراء ، فامتزجتا معاً وانبثق منهما ذلك الادب والفن الخليجي القطري المعروف ، فلا غرابة ان تجد القطريين بدو وبحارة في ان واحد ، وظهر ذلك الامتزاج واضحاً في فنونهم وازيائهم لقد اشتملت فنونهم الشعبية على الموسيقى والرقص والغناء واقام الحفلات في الاعياد الدينية والمناسبات الوطنية وتعرض بعض الرقصات الحربية الموروثة عن الاجداد ومن اشهرها الرقصة السالفة الذكر المعروفة باسماء متعددة منها "الرزيف" و "العرضة" و "العيالة" اذ يقف الرجال في صفين متقابلين يؤدون هذه الرقصة في امكنتهم يتوسطهم قارعوا الطبول والدفوف ، ويتنقل بينهم المنشد الذي يسمى بـ "صاحب الشيلة" فيغني ابياتاً من الشعر النبطي القديم يردده من بعده كل من في الصفين فيغني صاحب الشيلة البيت الاول مع الطبول مفتتحاً بذلك الرقص والغناء للصفين .

وهناك فريق ثالث يصطف صفاً واحداً او يتفرق افراده الذين يحملون الاسلحة النارية يطلق منها عيارات في الهواء بين اونة واخرى ، وعندما يبلغ الحماس مداه فانهم يقذفون بنادقهم إلى الاعلى ثم يتلقفونها بمهارة فائقة ، ويحمل بعض اخر السيوف ويهزونها بايديهم في فن رشيق وقد انتظمت ارجلهم في حركاتها مع دقات الطبول وهم يرددون الاهازيج المثيرة يذكرون فيها الحرب والطعان ومآثر الاجداد . وقد تعرض هذه الرقصة على طريقة أخرى تسمى "المشية" وذلك بأن يتحرك الصفان إلى الامام على هيأة استعراض في حركة متناسقة مع الطبول وبين الصفين قارعوا الطبول والدفوف والصنوج وحملة السلاح يؤدون حركاتهم . ومما يجدر ذكره ان الحكام والامراء ووجهاء القوم يشاركون في رقصات العرضة في المناسبات والافراح ، ويقوم زعيم القبيلة بما تحتاجه العرضة من اكرام القائمين بها وضاربي الدفوف والطبول ، وتخرج النساء والفتيات يستمتعن برؤية هذه الرقصات الجميلة وبسماع الاناشيد العذبة الرنانة[١٩] .

وللبحارة اهازيج أخرى يترنمون بها وهم يزاولون اعمالهم فوق ظهر السفينة اثناء السفر والصيد او الغوص يذكرون فيها الاهل والامان والحياة المطمئنة بين افراد العشيرة ويتفائلون فيها بالعودة إلى الديار وقد ربحوا في رحلتهم ما اتاهم الحظ السعيد . ويجري الطرب البحري بان يعين رئيس السفينة شخصاً اشتهر بجمال غنائه يعرف بـ "النهام" الذي يردد اغنيات تثير الحماس في نفوس البحارة على أداء عملهم وتنسيهم مشقة البحر واخطاره[٢٠] .

ان الفتيان في المجتمع القطري اعتادوا على أداء العاب محلية مختلفة في احيائهم منها لعبة الكرة الخشبية ، وهي كرة مربعة الشكل مصنوعة من الخشب قطرها بوصتين ، يلعبها الفتيان في مكان فسيح ينقسمون فيها على قسمين وتضرب بعصا من كل فرد من الفريقين اللذين يتنافسان على ادخالها المرمى التابع للفريق الاخر[٢١] .

وهناك لعبة أخرى تعرف بـ "لعبة الدوامة" ، يبدو انها مشابهة إلى العاب اخر في اقطار الخليج العربي تعرف بـ "لعبة البلبول" تتكون من خشبة بيضوية الشكل في نهايتها مسمار ولها خيط يلف بنصفها يسمى بـ "المشبل" ويجر بقوة في بداية اللعبة لما يقارب دقيقتين يتراهن اللاعبون فيها على ان دوامتهم ستغلق الهدف المحدد على الارض ، ويحدث ذلك بحسب مهارة اللاعب وقوة الضربة[٢٢] .

اما الازياء والملابس التي يرتديها الرجال فيظهر ان هناك قسمين من الازياء ، قسم اعتاد على لبسه سكان السواحل الذين زاولوا مهنة البحارة ، وقسم اعتاده سكان البوادي او سكان المدن الذين انحدروا منهم وورثوا عنهم .

فقد الف الرجال الذين يقطنون على السواحل ان يرتدوا "الوزار" وهو مأزر يلفونه على القسم السفلي من اجسامهم ، من اسفل الخصر وان الفقراء كانوا يكتفون به ويبقى الجزء الاعلى من اجسادهم عارياً في فصل الصيف ، ومنهم من يضيف له قميصاً "فانيلة" ويسمونها بـ "الزنكفرة" او "الهاف" ويظن انها كلمة انكليزية في الاصل يراد بها التعبير عن النصف العلوي من الجسد . اما سكنة البوادي والمدن الموسرون من غير اهل السواحل فانهم يرتدون جلباباً يعرف بـ "الدشداشة" ويضعون فوقها رداءً يعرف بـ "البشت" وهو عباءة صوف ناعم صيفاً ويرتدون مثلها شتاءاً ولكن تكون سميكة يطرز صدرها بخيوط ذهبية اما لباس الرأس فيشمل عادة على الكوفية والعقال الاسود وينتعل بعضهم نعلاً خفيفاً مصنوعاً من الجلد وبعضهم ينتعل الحذاء المعتاد . اما عن ازياء وملابس المرأة القطرية فلابد لنا من الاشارة إلى ان مظهرها الخارجي يمثل طبيعة حياتها التي اعتادتها وما فرضه المجتمع القطري عليها للحفاظ على المرأة فيما تسنه احكام الشريعة الاسلامية .فلا عجب ان ترى المرأة القطرية قد اعتادت على ارتداء العباءة الثقيلة وانها حجبت وجهها بنقاب سميك يسمح لها بالنظر من فتحتين صغيرتين ينحدر من تحتهما زرار من الذهب او القماش على استقامته ارنبة الانف ويتصل بقطعة سميكة من القماس تسمى بـ "البطولة" او "البتولة" ويصبغ قماش البتولة بصبغ النيل الاسود ليزيد من سمكها وكثافة نسيجها ، لتبقى صلبة تسمح للمرأة بالتنفس منها ، وقد تترك البطولة هالة سوداء

على وجه المرأة ، ومن الغريب ان المرأة القطرية كانت تظل مرتدية البطولة حتى في بيتها وهي تمارس اعمالها المنزلية[٢٤] .

وللتمسك بالحجاب والمظهر الاسلامي المحافظ تضع النساء القطريات قطعة كبيرة من القماش تعرف بـ "الطرحة" عل رؤوسهن ويلبسن سروالاً طويلاً يصل إلى الكعبين ، سواءً كن ينحدرن من عائلات موسرة ام معسرة ، وتتفاوت نوعية السروال وطريقة فصاله بينهن . فالموسرات يلبسن سراويل فضفاضة من الاسفل ، اما الاخريات فان سراويلهن ضيقة من الاسفل عن الكعبين مما يساعدهن على ممارسة العمل مهما كان شاقاً ، ويغلب عليهن ان يرتدين لباساً خارجياً بالوان معينة[٢٥] .

لقد كانت المرأة ركناً مهما استند عليها المجتمع اذ ساهمت باثر فعال في المجتمع ولا سيما في تربية النشئ ويظهر انها مارست دورها بما يناسب الافكار التي سادت في المجتمع القطري ، لذا لا يمكن القول انها كانت تعيش حياة عزلة او حرمان ، فمن الطبيعي ان يقتصر عمل المرأة على البيت في تلك الاوضاع الاجتماعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حينما كانت البلاد تفتقر إلى المراكز الثقافية والتعليمية والمدارس والجامعات ووسائل اعلامية ودعائية وجاليات اجنبية تتيح لها اقتباس شئ من مظاهر الحياة الاوربية من ملابس وانفتاح وثقافة مثلما هو الحال فيما بعد وكان هذا سبباً في انها تفردت في تنشئة ابنائها وتثقيفهم ثقافة عربية اسلامية خالصة[٢٦] .

المبحث الثاني

تطور الأعراف والتقاليد القطرية١٩١٣ – ١٩٧٣

أولا:-النشاط الاقتصادي وأثره على العلائق الاجتماعية

زيادة على ما ذكرناه سالفاً في أن دراسة التقاليد القطرية تستلزم أن تقسم على مرحلتين زمنيتين أحداهما تنتهي عام ١٩١٣ ، وهو الفصل السابق ، وهذا الفصل الذي يمثل بداية مرحلة تاريخية حملت التجديد في شتى نواحي الحياة ، إذ يلحظ أن العادات والأعراف التي عاشها المجتمع القطري بقيت ثابتة إلى حد كبير ، فلم ير إقلاع عن عرف او عادة قبلية او نفور من تدين او فك عرى الدين الإسلامي . ولم يقل الأمر شأناً عما هو علية بعد التحول الاقتصادي والرخاء المادي اللذين جاءا بعد اكتشاف البترول ،فضلاً عن تمسك هذا الشعب بموروثة الشعبي وان الفضل الأكبر في بقاء سير التقاليد في خط ثابت إنما يرجع إلى الحكمة التي مارستها الحكومة في توزيع الثروة الوطنية بين أفراد المجتمع الأمر الذي لم يحدث هوة اجتماعية وفوارق طبقية قد تفتك به .

ومهما يكن من شئ ، فان التحولات الاقتصادية والمادية لم تتسبب في ضمور كثير من الأعراف الاجتماعية والمواريث او اختفائها من مجتمعات الخليج العربي عامة وفي المجتمع القطري خاصة ، ولم يحدث الا تعديل او تهذيب لطائفة منها في ثوب جديد وحلة جديدة .

بدأ انتاج البترول بكمية أولية في قطر عام ١٩٤٩ ، ثم أصبح يمثل نسبة كبرى من دخل الحكومة فيما بعد . وقد كانت الحكومة مشاركة مع شركتي نفط قطر وشل للبترول بنسبة ٦٠% حتى عام ١٩٧٣[٢٧] .

وقد ساهمت عوائد البترول في التطور الاقتصادي والإنمائي والاعماري الأمر الذي تسبب في زيادة نسبة السكان القطريين ، وتعزى تلك الزيادة إلى عاملين أساسيين ، أحداهما الهجرة الداخلية من الريف الى المدينة مما أتاح فرصة اكبر للحصول على أسباب العيش والتكاثر حتى بلغت نسبة الزيادة ٨% سنوياً . والأخرى الهجرة الوافدة المؤلفة من العمال واصحاب الخبرة الذين كان بالبلد حاجة إليهم شديدة ، وقد ارتبط مجيئهم بسياسة الدولة التي مارستها حيال الهجرة والتجنس[٢٨] .

هناك ما يشير إلى أن قطر عانت من الهجرة الأجنبية اثناء مدة الحرب العالمية الثانية مما حقق زيادة واضحة في التعداد السكاني أنذاك اذ بلغ ٢٨٠٠٠ نسمة قدرت نسبة الاجانب فيه بـ ٤٠% ، وهذه النسبة من الجاليات الأجنبية تجاوزت نسبة العرب في قطر[٢٩] .

لقد ضم مجتمع المدينة ولاسيما الدوحة الكثير من ابناء الخليج العربي وساحل عمان والبلاد العربية المجاورة وكذلك من إيران والهند واشترك هؤلاء اجمع في الحياة العامة .

وقد اخذ مجتمع القرية ينعم بكثير من أسباب المدينة الحديثة ، اذ ربطت القرى بالمدن المهمة بشبكة من طرق المواصلات ولاسيما مدينة الدوحة ، وزرعت حقول زراعية صغيرة الحجم شمال الدوحة تسقى بماء الآبار المستخرج بواسطة مضخات وكانت تلك الحقول بمثابة تطور هام وجديد لعدم وجود زراعة تعتمد على الواحات من قبل[٣٠] .

لقد حملت الثروة النفطية معها أسباب التغيير الاجتماعي والثقافي فظهرت انشطة اقتصادية جديدة لم تكن موجودة في المجتمع التقليدي واختفت انشطة اخرى مثل الغوص بحثاً عن اللؤلؤ والتجارة بمفهومها القديم فأخذت طابعاً جديداً في المجتمع استند الى معايير مختلفة وتنظيمات متنوعة ، وازداد عدد المؤسسات الاقتصادية التي فرضتها حتمية التطور الى مجتمع حديث . كل ذلك رافقته تغييرات في السلطة السياسية والقضائية ارتبطت بتحديث الدولة ، فلم يعد العرف وحدة كافياً لتسوية المنازعات في المجتمع الحديث ، وأصبح لزاماً على التنظيمات القبلية الانتظام في النسق السياسي الحديث الذي قام على تنظيمات إدارية محلية جديدة وتنظيمات الشرطة والقضاء مما أدى إلى ضمور التنظيم القبلي القديم الذي كان يأخذ شكلاً سياسياً ، وقد أدى ذلك التحول الى ظهور نظام جديد للتأمين يختلف تماماً عن نظام التأمين الاجتماعي التقليدي الذي تمارسه القبيلة فقلت العناية بالتمركز الإقليمي للوحدات القبلية العرفية شيئاً فشيئاً فظهرت صورة حديثة للعوائل الزوجية او العوائل المصغرة""Conjugal or Nuclear Families بعد أن كانت العائلة المتمددة "Extended Family" هي النظام العائلي السائد ، وكان لهذا أثره في بداية تحرر إفراد الأسرة من السلطة المتوارثة بين اجيال الآباء والأجداد وتحرر الفرد من تلك الوصاية التي كانت تتحكم في سلوكة وحريته وفي اتخاذه القرار وكان هذا أوضح ظهور في الحضر ولاسيما في العاصمة الدوحة بتأثير من التعليم والاختلاط بالأجانب[٣١] .

وبدأ المجتمع يتقبل فكرة تعليم الفتاة واكتساب الأبناء لقيم جديدة ومفاهيم أخرى مثل خروج المرأة للعمل في مهن معينة والتدريس والتمريض والعمل الإداري في الوزارات و استخدام وسائل المواصلات الحديثة والعمل الحر، ولم تعد التنشئة الاجتماعية تنشئة صارمة أو متسلطة يمارس فيها الأب الدور الرئيس بوصفه رمز السلطة المطلقة عندما يقوم بتحديد انماط السلوك المرغوب فيه وغير المرغوب للأفراد ولعائلاتهم ، واصبحت التنشئة الاجتماعية والتطبيع اكثر مرونة وبدأ يظهر ما يعرف بصراع الأجيال او الصراع بين القديم والجديد ، عندما اصبح المجتمع يعيش فية القديم والجديد اذ ظلت كثير من النظم الاجتماعية والقيم البدوية التقليدية سائدة تعيش في وجدان افراد المجتمع وفي سلوكهم العقلي[٣٢] .

وعلى الرغم من دخول وسائل الحياة المرفهه والتحديث لم يركن القطريون عاداتهم وتقاليدهم جانباً بل كان ذلك التجديد والتحديث تهذيباً وتطويراً لتلك العادات التي ألفوها منذ القدم . ومن اكثر تلك الاعراف التي تمسكوا بها ما يتعلق بالزواج ، فقد ظل الزواج يحمل غاية سامية متوارثة ترمي الى الحفاظ على صلات الدم بتلاحم القبيلة وتواصلها وتواؤمها ، فأمسى الزواج داخل القبيلة الواحدة ، او الاسرة الواحدة منتشراً بين القبائل والاسر حتى كاد ان يكون هو الغالب واستمر هذا الحال الى العقد التاسع من القرن العشرين ، لحاجة العرب الى انجاب الابناء الاحرار ذوي النسب الشريف الذي لايشوبة أية اختلاط في أصلهم سواء اكان ذلك من جهة الأب أم من جهة الام[٣٣] .

وكما سبق يظهر ان التركيبة القبلية في المجتمع القطري ظلت مهيمنة في عاداته وتقاليده ردحاً من الزمن على الرغم من اقتباس أسباب الحضارة والترف والاختلاط مع الوافدين ، غير أن هذا التمسك بالتقاليد لم يخضع للصرامة التي لازمت القوانين الوضعية المطبقة في بضع الدول الحديثة التي ذهب ضحيتها الكثير . أن نواميس البادية تنبع من اقتناع ذاتي يجعل الجميع على قدم واحد امام الاعراف القبلية ، وهذا الامر حافظ على بقاء المجتمع الخليجي عامة والقطري خاصة متماسكاً محافظاً على ارثه[٣٤] :

وان تقاليد الزواج في قطر خضعت قديماً لقيود وعادات خاصة بها اذ كان يحدث داخل الاسرة الواحدة ، فابن العم احق من غيرة بابنة عمه ، وهو كما كان يعرف ، اولى الناس بابنة عمه وان كما كان يقال " يملك بنت عمه كما يملك الريال في جيبه " وله الحق في أن " يحيرها " أي يمنعها من الزواج من غيرة ويتركها من دون زواج ان اراد . وبهذا كان الزواج من دون مشورة الفتاة رغماً عن ارادتها وقد تفاجأ به في أغلب الاحيان ، ولم يكن لها ان تتعرف على خطيبها لأن هذا كان يعد عيباً الا بعد وضعها في " زولية " ، أي السجادة التي تحمل عليها العروس التي سنأتي على

ذكرها لاحقاً، وعندئذ سوف تراه أول مره . ووالد الفتاة كان هو صاحب الأمر والنهي في زواجها واليه يرجع القول الفصل في القبول بمن يرضى بأخلاقه ونسبه وان كان من ذوي الحالة المادية المتوسطة[٣٥] .

الحق لم يكن هذا الالتزام مقصوراً على بنت العم التي تعد السبيل الامثل للحفاظ على النسب الشريف ، ففي حالة عدم وجودها تتوجه الأنظار الى غيرها من النساء اللاتي ينحدرن من حسب ونسب ، فيجرى البحث والتدقيق في اخلاق الفتاة التي يرغب اليها واخلاق أمها ولذا تراهم طالما تداولوا الأمثال القائلة "اذا بغيت تضمها اسأل على امها " بمعنى ان رغبت الزواج بها اسأل عن اخلاق والدتها . وكذلك "خذ الأصيلة ولو على الحصيرة " وفي هذا ادلالة واضحة على أفضلية المرأة التي تنحدر من نسب شريف[٣٦] .

وبذلك فقد اعتاد القطريون سابقاً ، في حالة إزماع الفتى او اهله على الزواج ،ان ترسل والدته امرأة ذات عقل وتدبر تعرف بـ " الخاطبة " لتقوم بزيارت العائلات المعروفة أملاً في ان تجد الفتاة المناسبة ، فان استقر رأيهم على فتاة معينة ذهبت أم الفتى وأخته للخطبة[٣٧] .

على الرغم من التحولات الحضارية والمادية التي شهدها المجتمع ظل قسم من الاهل يشتركون في اتخاذ قرار الزواج من دون ذلك التحكم الصارم الذي مارسه الاباء على الابناء وبنسب متفاوتة واقل بكثير عما كان في الماضي ، وظل طائفة من الاباء يمارسون التحكم الصارم على بناتهم لانهم يعدون البنت بمثابة الشرف والعرض في المقام الاول الذي عليهم ان يضعوه عند من هو اهله ويليق به وثمة طائفة من الاباء اخذوا برأي الفتاة قبل كل شيء واصبح بالامكان ان تتزوج الاخت الصغرى قبل الكبرى اذ كان في هذا غضاضة كبيرة[٣٨] .

واما المهور فأنها كانت قليلة قبل دخول مظاهر الحياة الجديدة والمترفة وغير مغالى فيها لأن الرجل كان يوزن بأخلاقة ومروءته وعمله قبل كل شيء ، فكانت المهور بين أبناء القبيلة ثابتة تقريباً تتراوح بين الخمسين الى المائة روبية [٣٩] ، من غير الملابس والذهب الذي كان يرخص ثمنه يكتفى منه بالقليل مثل " الدبلة " او عقد بسيط . والمعيار الذي كان يحدد قيمة المهر هو اسم العائلة ومكانتها وسمعتها ، ثم درجة قرابة المتقدم اليها ، واذا تقدم ابن العم او الخال فلا يكون للمال قيمة عندهم ، فكل ما سيقدمة يوافق عليه الاب[٤٠] .

يظهر ان طبيعة التحضر الذي طرأ على المجتمع القطري فضلاً عن ارتفاع مستوى التعليم وتوافر الحرية الذي بدا اكثر وضوحاً في مجتمع الدوحة من سائر المجتمعات المحلية كل ذلك جاء بظاهرة غلاء المهور التي أصبحت مشكلة قائمة فنظر اليها الشباب على انها بدعة الزواج الحديث ، وما صاحب ذلك من تفاخر بين العائلات الميسورة وسابقها في التنافس كل ما هو غالٍ وثمين الى ان اصبحت فيها عباءة المرأة تساوي في قيمتها المهر كله سابقاً[٤١] .

لقد اعطى احد المخضرمين رأيه في ظاهرة ارتفاع المهور بقوله "ان فتاة اليوم مهرها كبير جداً وعطاؤها قليل ، في حين ان فتاة الامس عطاؤها كبير جداً ومهرها قليل " . وقال اخر "اليوم ثمن الفتاة كمهر غالي جداً ومكلف للغاية بعكس امها وجدتها ، ولكن السعادة التي وفرتها امها لابنتها لن تتكرر ابداً ففتاة اليوم تحاول ان تكون – كما يقال – متمدينة وهي ليست كذلك ابداً، اذ تحولت الى ما يشبه الغراب الذي يحاول تقليد الحمامة فلا هي مشيت مشيتها ولا قلدت الحمامة "[٤٢] .

يتصرف الاباء بالمهر على وفق عقليتهم وتمسكهم بالعادات ، فبعضهم يأخذ المهر كله لنفسه ويجعلونه حقاً لهم لان الأب في نظرهم ربى البنت وصانها ، وبعض يقسمونه مناصفةً ، نصف لهم والاخر لبناتهم ، وبعض يعطونه كله للبنت

ويزيدون عليه ، وعلى اية حال فان غلاء المهور قد دفع قسم من الشباب الى الزواج من فتيات غير قطريات ، ويلحظ انه على الرغم من الظروف الاجتماعية التي ليس لاحد ان يتحكم بها هي التي ألجأت الشباب على الاقدام على الزواج من غير القطريات ، وان التوجه ظل ينظر اليه نظرة ازدراء ، فقد ذكرت احدى المثقفات القطريات " يتزوج الشاب من غير القطريات التي يتعرف عليها ويفضلها على ابنة عمه التي لم يرها منذ كانت طفلة ، وعلى الرغم من انها قريبته الا ان العادات تفصلهما وتجعلهما كالغرباء . واذا اضفنا الى ذلك مشكلة اخرى وهي القبيلة ، نجد ان الافكار القبلية يجب ان تزال من فكر الفتاة القطرية ، ويتاح لها الاختيار الحقيقي في الزواج بدلاً من الزواج القائم على الحظ "[٤٣] .

ان ظاهرة الزواج من غير القطريات انتشرت في المجتمع القطري بنسب متفاوتة ، الامر الذي زاد من حالة التذمر والشكوى التي انهالت على المسؤليّن على شكل رسائل ومقالات نشرت في الصحف والمجلات تناشد الحكومة اتخاذ الوسائل اللازمة للحد من هذه الظاهرة[٤٤] .

وزيادة على ما مر ذكره بشأن المهور اعتاد المجتمع القطري على ان يتحمل الرجل تكاليف اثاث بيت الزوجية وهذا العرف ظل المجتمع قابعاً عليه على الرغم من حصول التطورات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية ، فبعد الاتفاق على الزواج بين العائلتين يرسل الزوج عدة الزواج الى عروسه التي تعرف بـ "الدزة" وهو الجهاز المكون من " الخلة"" وهي أثاث غرفة الزواج وسميت خلة دلالة على الصداقة والمودة ، وتزيّن بتعلق المرايا الكبيرة على الجدران وتفرش بالسجاد وتنصب فيها التكيات والمساند ، وان لم يتوافر على ذلك استعارات العروس من جيرانها ما تحتاج اليه ، وتشمل الخلة سابقاً على صندوق نحاسي كبير يعرف بـ "الصندوق المبَيَّتْ "[٤٥] ، وظلت هذه العادة ملازمة للقطريين عدا حصول تغييرات على مكونات هذه الآثاث ونوعيتها .

وعند الاعلان عن موعد الزفاف يحضر ابناء الحي او القبيلة ، مثلما هو مألوف ومتعارف عليه قديماً من دون دعوات ، ثم ما لبثت ان اضحلت هذه العادة تدريجياً مع تطور المجتمع فأصبحت توجة بطاقات دعوة او دعوات شفوية او كروت زفاف الى المدعويين[٤٦] .

لم يكن لليلة الحناء وجود في المجتمع التقليدي ، اذ كانت العروس لا تخضب بالحناء لأن عاداتهم كانت لا تقر بذلك ، لئلا يقال : ان العروس فَرحة بالزواج وتريده !

فالمفروض انها كانت لا تعرف من تتزوج او متى تتزوج . الا ان المجتمع المعاصر اقتبس احياء ليلة الحناء اذ يؤتى بسيدة تسمى " الخضابة " تنقش على يدي ورجلي العروس بالحناء نقوش جميلة على شكل زهور و اشكال جميلة اخرى وقد تستدعى الطبالات من نساء الحي او القبيلة ليقمن بالغناء والضرب على الدفوف ، و لا تتزين العروس كثيراً في هذه الليلة حتى تظهر بكامل زينتها وأبهتها ليلة الزفاف ويفضل ان ترتدي العروس في ليلة الزفاف فستاناً أخضر تفاؤلاً بهذا اللون[٤٧] .

ومن الاعراف الراسخة لدى القطريين التي لم يحيدوا عنها ، شأنهم شأن قسم من المجتمعات الخليجية ، هي ان تكون " الزفة " وليلة الدخلة في بيت اهل العروس وتسبق هذه الليلة ليالي عدة من الفرح والابتهاج تقام في بيت العريس الذي يعرف باللهجة الدارجة بـ "المعرس" وقد تستمر مدة ثلاثة ايام ، وفي ليلة الزفاف يسير الوفد الذي يرافق العريس مستعرضاً الفنون الشعبية من رقص وغناء ولا سيما رقصة العرضة باتجاه بيت العروس وقد تطور هذا الوفد الحافل فاصبح يتكون من عدد من اقارب العريس وأصدقائه يجوبون أنحاء المدينة وأزقتها بالسيارات الفخمة ، وما ان يوشك المساء على الانتهاء حتى يدخلون بيت العروس يتقدمهم العريس ، فيشربون الشاي والقهوة ويرش عليهم ماء الورد ، وبعد الانتهاء من الوجبة التي يقيمها اهل العروس يذهب العريس الى غرفة الزواج المعروفة بالخلة فيشق طريقة بين النساء اللاتي يستقبلنه بالفرح والزغاريد بخطوات عاجلة تعبيراً عن الخجل ، ثم لايلبث ان يؤتى له بعروسه جالسة على سجادة تحملها اربع نساء ترافقهن امرأة تعرف بـ " الداية " وما ان يضعنها في الخلة حتى ينصرفن تاركات الداية ورائهن لتبقى لحظات عدة تعرف العروسين بعضهما ببعض وتهون عليهما مشاعر الخجل[٤٨] .

ويحتفل الرجال بالليل امام بيت العروس بأداء رقصة الرزيف او العرضة الخليجية المعروفة وباطلاق النار ، ويقوم اهل العروس طوال الليل بنحر الذبائح وطهي الرز لأعداد وجبة من الطعام تسمى بـ " الأجرى " يوزع قسم منها على الاصدقاء والجيران ، والقسم الاخر يدعى اليه المدعوون فتوزع عليهم على أواني نحاسية كبيرة توضع على اطباق واسعة من القش تسمى " السفرة " يجلس حولها المدعوون من الاهل والاصدقاء لتناول الطعام في بهجة .

وفي الليلة التالية ينتقل العريس مع عروسة وأثاثه الى مستقرة في بيته مع والديه او في بيت مستقل وتعرف هذه الليلة بـ " ليلة التحوال" فيسير العريس الى بيته ومعه وفد المهنئين ذاتهم[٤٩] .

يؤدي عقم المرأة الى الطلاق سواء كان ذلك في المجتمع التقليدي او المتحضر ، وكانت المرأة تلجأ لعلاجه عن طريق الوصفات الشعبية والرقيات الدينية او الى الاسحار قديماً ، لكن انتشار التعليم والثقافة جعلها تستعين بمشورة الأطباء المختصين وتذهب للعلاج بمستشفى النساء بالدوحة ، وقد يشمل العلاج الزوج والزوجة معاً بعد ان اخذ المجتمع يتقبل ان يكون الرجل سبب العقم بعد ان كانت المرأة وحدها توصم قديماً بأنها سبب العقم وتتحمل النتيجة بمفردها[٥٠] .

ويعد انجاب الذكور من الامور ذات القيمة الاجتماعية العالية لان الذكر يحمل اسم ابيه ويعزى ذلك الى ما للذكور من حاجة بالغة قديماً في مهنة الصيد والغوص بحثاًعلى اللؤلؤ الشاقة وهذه من الحاجات المقتصرة على الذكور تماماً .

والمرأة التي تنجب الاناث فقط قد يتزوج زوجها بثانية ، وهي تتقبل ذلك خوفاً من الطلاق ، لذا تلتجأ في اغلب الاحيان الى ان تخطب لزوجها بنفسها واحدة من معارفها او صديقاتها[٥١] .

ومن المعتقدات المتبعة في قطر عند ولادة المرأة وضع سكين وملح تحت الوسادة التي ينام عليها الطفل المولود اعتقاداً منهم بان السكين والملح يطردان الجن الذي يحاول ابدال الطفل بطفل جني . فالسكين يخيف الجن ويحد من شره ويكون واقياً بين الطفل الجن ، اما الملح فانه يكون واقياً من الحسد. وتمنع ام المولود من زيارة اية امرأة نفساء خوفاً عليها من الاصابة بالعقم وتحزم المرأة النفساء بحزام ويقدم لها الطعام الحار المتبل ويقدم لها شراب يعرف بـ "الحسو" وهو خليط من الدقيق والفلفل الاسود وحبة خضراء وحبة حمراء وجلجلان ويطعمونها اللحم والدجاج ويبعدون عنها السمك لمدة اربعين يوماً خوفاً من شرب الماء الكثير الذي يضر بجسمها ويذهب رشاقتها[٥٢] .

وقد تعارف القطريون كذلك على ذبح خروف او اثنين للمولود الذكر يوم الاربعين بعد ولادته ويسمونه بـ "الهدية" فيأخذ من دمه في كوب ويمسح به اسفل قدم المولود او يمرر الطفل على الدم وتغمس رجله فيه اعتقاداً منهم ان الجن تقيم تحت الارض ويكون الدم بمثابة الدرع الواقي الذي يحجز بين المولود وبين هذه الارواح . والحال مثله عندما يبدل اسم الطفل باسم اخر ، حيث يمرر فوق دم الذبيحة وقت تغيير الاسم اعتقاداً ان هذا العمل يحفظ الطفل من كل مكروه ويحافظ على اسمه الجديد[٥٣] .

وفيما يتعلق الامر بالختان ، فانه يؤخر الى عمر يتراوح بين سنة الرابعة الى السابعة او يترك لسن البلوغ ، واكثر الاعتقاد ان سبب هذا التأخير هو للتأكد من نمو الطفل الطبيعي الذي لا يتضح في سن مبكرة وخوف الاهل من الارواح الشريرة التي تطال الصغير ، فضلاً عن عامل الصلاة ، اذ يفضل ان يكون الختان متزامناً مع السن الشرعي الذي يقيم فيه المرء الصلاة او قبله بقليل . وقد اصبح اجراء الختان في المستشفيات على يد الاطباء الى حد شائع بين افراد المجتمع اذ ظل الكثير يفضلون ختان اولادهم على بعض المختنين المحترفين في القبيلة او الحي . ويتلو الختان احتفال يجتمع فيه الاقارب لتناول العشاء والاستمتاع بالاستماع الى اصوات الاغاني وقرع الدفوف[٥٤] .

ثانيا:-الشيخوخة ومراسيم الوفاة

تغيرت مكانة كبير السن او الكهل الذي كان في الماضي رئيساً ابوياً للعائلة المتمددة في المجتمع التقليدي واضمحلت هذه المكانة كثيراً في المجتمع المعاصر بسبب وسائل الحضارة والتطورات المادية التي حلت على المجتمع . فقد كان كبير السن هو الامر والناهي الذي يخطط للأفراد في كلامهم وحياتهم وادوراهم الاجتماعية ويفض المنازعات بينهم . ومن اضمحلال نمط التنظيم الاجتماعي الذي يستند الى الاعراف التي نهجت عليها القبيلة والعائلة المتمددة انحسرت وظائف كبير العائلة وانزوى وحيداً في منزل ابنه، الذي غالباً ما يكون الابن الاكبر ، في انتظار الموت واحياناً يلاعب احفاده ويلقنهم الشعر والحكمة ويذكرهم بالامثال والاقوال المأثورة ، وهكذا فقد اهتزت هذه المكانة عما كانت عليه سابقاً بفعل التغيير الاجتماعي ولم تعد الحياة هانئة لكبار السن اذ فقدت مرحها السابق على الرغم من انتعاش اقتصاد العائلة[٥٥] . وعلى الرغم من التطور في تأسيس مؤسسات الرعاية الاجتماعية فقد ظل افراد المجتمع يقدمون الرعاية المادية والمعنوية لابائهم واجدادهم في بيوتهم ولم يصل بهم الحال الى ارسالهم الى تلك المؤسسات لما ورثوه من التقاليد المجتمع وتعاليم الدين الاسلامي التي بني عليها المجتمع على اساس متين[٥٦] .

ويمكن تفسير هذا التغيير الذي طرأ على مكانة كبار السن بحصول هوة اجتماعية وثقافية بسبب التطور الهائل الذي شهدته البلاد ، فالحرف السائدة من الغوص بحثاً عن الؤلؤ والصيد والقنص انشأت مواريث واعرافاً اعتاد عليها اولئك الاباء والاجداد تمثلت بتحمل المشاق والاخطار وان التعليم والثقافة اصبحا بديلاً عن اعراف قبلية مثل قول الشعر وتبادله وارتياد منازل الضيافة وعلى الرغم من هذه الفجوة الاجتماعية لم يبلغ الامر ان ترى مثل هذه المؤسسات الاجتماعية ملئى بكبار السن ، وبذلك يمكن القول ان القوم ابناء القوم ، ويعزى ذلك الى تعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء التي دأب الابناء على سماعها يومياً سواء كان ذلك في وسائل الاعلام التي اخذت مساراً محافظاً او في الجوامع والمساجد التي انتشرت في طول البلاد وعرضها .

ومما يشار اليه ويشاد بذكره ان افراد المجتمع قديماً وحديثاً يتقبلون خبر الوفاة برباطة جأش من دون هلع او اسراف في الحزن قد يدفعهم الى لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ والعويل والنواح على الميت ، فالجميع يتقبلون الموت بوصفه حقيقة لابد منها وانها قضاء الله المبرم الذي لاراد له ، وتراهم يحزنون حزناً متزناً من دون انفعال يخرج المرء من وقاره وعن ايمانه بقضاء الله وقدره ، ثم لا تلبث ان تعود الحياة الى مسارها التي كانت عليه بعد مراسيم الحزن التي تدوم مدة ثلاثة ايام فقط ولا يزيد الحداد على الميت سواء اكان رجلاً ام امرأة على ثلاثة ايام ، اما في حالة كون

المتوفي زوجاً لمرأة فعليها ان تحد عليه اربعة اشهر وعشرة ايام وهذا ما متبع بدقة لاحكام الدين الاسلامي قديماً او حديثاً[٥٧] .

ومع انتشار وسائل الاعلام المتمثلة في اذاعة الراديو التي افتتحت اواخر عام ١٩٦٨ والاذاعة التلفزيونية التي استأنفت بثها عام ١٩٧٠ والصحف الاعلامية اتجه الكثير الى الاعلان عن خبر الوفاة من خلال هذه الوسائل الاعلامية بعد ان كان خبر الوفاة ينقل مشافهة من بيت الى بيت سابقاً[٥٨] .

وشاعت ظاهرة نقل الميت في سيارة الاسعاف بعد ان كان يحمله افراد عائلته واقربائه على اكتفاهم امام حشود المشيعين حتى تسجيته في مثواه الاخير ، واصبح هنالك متخصصون ومتخصصات من دائرة البلدية يمارسون الدفن وتتكفل الدوحة بتحمل تكاليف تجهيز جثة المتوفى بعد ان كان اهله يدفعون تلك التكاليف ان لم يكن اهل الميت قادرين على ذلك[٥٩] .

ثالثا:-الصيد والقنص

يعد الصيد من العادات الموغلة بالقدم ولاسيما الصيد بواسطة الصقور التي مارستها القبائل العربية البدوية وطابت لها نفوسهم وتغنوا بها في اشعارهم ، فقد ورد الصقر في الشعر العربي منذ القدم إذ وصفوه بالسرعة والقوة قائلين[٦٠] :-

غنيت من الجوارح بالانيقي ... بمثل الريح او لمح البريق
اصب به على العصفور حتفاً ... فارميه بصخرة منجنيق
ويوسع زادنا بمطنجات ... ترويها من السمن العتيق

وقد وصفوا الشاهين ، وهو نوع من انواع الصقور يستعمل لصيد طائر الكركي فقالوا[٦١] :-

يارب اسراب من الكراكي ... مطمعة السكون والحراك
بعيد المنال والادراك ... لدر وبيض الريش كالافناك
تعجز ان تصطاد بالاشباك ... وعلقت تسمو الى الافلاك
دعوت قبل لفظي المكاكي ... وقبل تغريد الحمال الباكي
بفاتك يربي على الفتاك ... مؤدب الاطلاق والامساك
غاردها تهوى الى الدكداك ... اسرى بكفيه بلا فكاك
يا غذوات الصيد ما احلاك ... ومنه الشاهين ما اقواك

اياك اعني مادحاً اياك

ان حمل الصقر عند الرجال يدل على ان حامله ذو مكانة عالية في قومه الذين يرافقونه في رحلات الصيد التي كانت تفضل ان تكون في موسمي الخريف والربيع اذ تعد الخيام وتسرج الخيول التي تستخدم سابقاً في الجري وراء الطرائد ، وما يجدر ذكره ان البدو في الخليج وقطر كانوا يستخدمون كلب الصيد الذي يعرف عندهم بـ "السلوقي" الذي يكون رشيقاً وسريع الركض مع الصقر ، فالطرائد التي لا يقوى الصقر على الامساك بها مثل انواع الغزلان يقوم بعرقلتها ريثما ينقض عليها كلب الصيد . غير ان استخدام كلاب الصيد اضمحلت واختفت بعد استخدام السيارات وبنادق الصيد التي سهلته واستعملت على نطاق واسع في الخليج ، ومعها يمكن القول ان الغزلان انقرضت واختفى وجودها في الجزيرة العربية وظل القليل منها يرعى في مزارع خاصة[٦٢] .

يبدو ان الصيد والقنص قد تحولاً من مهنة واحتراف غايتهما الحصول على الرزق والكسب الى ولع ونزهة ، فاصبح الشيوخ والاثرياء يعدون العدة من مؤن وسيارات ويخرجون في رحلات طويلة تمتد حتى الى خارج حدود قطر فتشتمل على انحاء كثيرة من شبه الجزيرة العربية ولا سيما الربع الخالي وقد تصل الى ايران وبعض اتحاء الهند . ppp انواع الصيد اليهم من الطير هو طير الحباري والغزلان التي تعرف لديهم بـ "الوضيحي" ولعله هو ما كان يطلق عليه قديماً بـ "المها"[٦٣]

الخاتمة

يمكن أن نخلص مما سبق بحثه أن التركيبة القبلية هي الصفة السائدة والطاغية على غيرها سواء كان في الأعراف المنحدرة من الآباء أو في الولاء السياسي الذي يعبر عنه في المشيخة القبلية حتى انه يمكن القول أن المجتمع القطري أعطى الأولوية لتلك الأعراف على الشريعة الإسلامية وهو أمر لا ينظر أليه بعين الاستغراب إذ أن قطر تعد منزلا لشتى القبائل العربية التي فرضت نظمها وأعرافها في الجزيرة العربية منذ القدم فظلت متداولة مألوفة وقد برزت واضحة في مراسيم الضيافة التي عرف بها العرب أكثر من غيرهم من سائر الأمم.

ويلحظ كذلك انه على الرغم من وجود بعض المكونات من المجتمعات غير العربية من البلدان المجاورة فأن ظاهرة الانصهار تبدو واضحة في المجتمع القطري ولعله يمكن القول أن ذلك يعزى إلى أمرين أساسيين أولهما أن هذا المجتمع يمثل في احد جوانبه احد مفاهيم مجتمعات الموانئ التي تكاد تنعدم فيها الوحدات الاجتماعية المنعزلة وآخرهما هو تلاشي العنصرية القومية في المجتمع القطري بشكل خاص لما في وجود قيم من العدالة ضمنت لؤلئك المندمجين حق التعايش السلمي مع المستوطنين الأصليين.

إن الشئ اللافت للنظر في المجتمع القطري هو حفاظه على واحد من ابرز المفاهيم القبلية العربية التي تتمثل فيها السلطة الأبوية بالشكل السياسي الحالي وهو نظام المشيخة العشائرية على الرغم من تطور أنظمة الحكم والقضاء ومرد ذلك إلى قلة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الشيوخ وإفراد عشائرهم وحياة التواضع والبساطة التي دأب عليها الكثير من أولئك الزعماء على خلاف ما هو سائد في مجتمعات عربية أخرى أمست فيها هذه الشخصية مكروهة بغيضة مثلما هو في مصر والعراق.

إن سمة الحفاظ ظلت بارزة على الرغم من حصول تطور مادي فائق ويمكن ملاحظتها في اعتكاف المجتمع على ممارسات متوارثة مثل الصيد و القنص والحفاظ على المرأة وحجابها تلك السمة التي ظلت بارزة في قطر أكثر من غيرها من دول الخليج على أنها لم تكن تحت طائلة الإكراه والقسر مثلما في السعودية بل إنها نابعة من قناعة ذاتية.

ومع دخول الرفاه الاقتصادي والمادي التي رافقت اكتشاف البترول منذ النصف الثاني من القرن العشرين حصل شئ من التطور على تلك العادات بشكل يمكن القول عليه انه تهذيب أكثر مما هو تجديد أو تحديث وقد بدت ملامحه أكثر وضوحا في حالات الزواج لقلة نسبة الولادات من الإناث بالنسبة إلى نظيرتها من الذكور لذا ظهرت حالة اللجوء إلى الزواج من غير القطريات.

إن الأمور التي ظهرت أكثر وضوحا في تمدن المجتمع هي في إشكال التوسع العمراني والبناء وتخطيط المنازل إلا أنها لم تكن مصحوبة بظاهرة الانقلاب على الذات أو التخلي عن القديم إذ ظل المواطنون يحتفظون بما ورثوه وما ارثوه فترى الكثير منهم ظل معتكفا على اقتناء الخيام البدوية وامتلاك الدواب ولاسيما الإبل والخيول الأصيلة ليومنا هذا على الرغم من انتفاء الحاجة إليها.

وخلافا لما ساد في المغرب العربي وشمال أفريقيا التي أمست فيها المجتمعات تسلك سلوكا اجتماعيا أشبه ما يكون غربيا أو أوربيا في حياتها اليومية فان المجتمع القطري اتخذ من التحديث والتجديد وسيلة لبث المفاهيم الإسلامية من خلال وسائل الأعلام المتداولة حتى انه يمكن تشخيص حالة المجتمع بان طابع الحفاظ هو السائد على طابع التغير.

المصادر :-

اروق محمد ا لغلد لي ، ا لثبات وا لتغيير ي عادات ا لقطريين ، حو لية الانسانيات وا لعلوم الاجتماعية ، ا لعدد ا لخامس ، جامعة قطر ، ١٩٨٢ ، ص١٤ .

٢ـ لمصدر ن سه ، ص١٤ .

سيف ا لوادي ـ لرميحي ، ا لنظام ا لقبلي وا لتحديث ي رق ا لجزيرة ا لعربية ، ترجمة ميخائيل حنا ، ا لخليج ا لعربي مجلة علمية صلية تعني ب ؤون ا لخليج ا لعربي وا لجزيرة ا لعربية ، ا لمجلد ا لثا لث ع ر ، ا لعدد الاول ، جامعة ا لبصرة ، ١٩٨١ ، ص٢٤٣ .

٤ـ لمصدر ن سه ، ص٢٤٣ .

5-Charles Issawi، The Economic History of the Middle East 1800-1914، London، P.343 .

خا لد ا لعزي ، ٦ـ لخليج ا لعربي ي ماضيه وحاضره دراسة املة للخليج ا لعربي و لدو لة ا لبحرين . قطر الامارات ا لعربية ا لمتحدة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٦١.

خا٧لد ا لعزي ، ا لمصدر ا لسابق ٢ـ لب سلمان ا لدويك ، الاغنية ا ل عبية ي قطر ، ا لجزء الاول ، ا لمجتمع ا لقطري ، وزارة الاعلام ا لقطرية ، ١٩٧٥ ، ص٧٨ .

خا٨لد ا لعزي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٦٢ .

٩ـ لمصدر ن سه ، ص٦٢ .

١٠- لمصدر ن سه ، ص ص ٦٢-٦٣ .
١١- لمصدر ن سه ، ص٦٣ .
١٢- لمصدر ن سه ، ص٦٣ .
١٣ قطر وثروتها ا لن طية ، قطر ، ١٩٨٤ ، ص صر ٠ للمزيد عن ه ١١ ل أن انظر ك لك :محمد زنيبر ، صـ حات من ا لتضامن ا لقومي بين ا لمحيط وا لخليج لجنة تدوين تاريخ قطر ا لبحوث ا لمقدمة إ لى مؤتمر دراسات تاريخ رق ا لجزيرة ا لعربية ، ا لجزء ا لثاني ، ا لدوحة ، ١٩٧٦ ، ص ص ٤٧٠-٤٧٩ .
١٤-محمود بهجت سنان ، تاريخ قطر ا لعام ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص١٤٠؛ حسن علام ، اقتصاديات دو لة قطر ، ا لموسوعة الاقتصادية للدول ا لعربية ، ا لدار ا لعربية للموسوعات ا لقانونية ، د.ت، ص٩٢ .
١٥- يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لتحولة ا لبهية لاداري وا لعادات ا لقطرية ، ا لدوحة ، ١٩٨٦ ، ص١١١ .
١٦- لمصدر ن سه ، ص١١١ .
١٧-محمد اطا لب سلمان ا لدويك ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٨٠ .
١٨- لمصدر ن سه ، ص٨٢ .
١٩ خا لد ا لعزي ، ا لمصدر ا لسابق؛ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ١١٣ .
٢٠ خا لد ا لعزي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٨٣ .
٢١ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١١٥ .
٢٢ ابتهاج عمر طاهر ا لرياضي ، عادات وا لعاب ا لبحرين ، مجلة ا لتراث ا ل عربي ، ا لعدد ا لسابع ، ا لسنة ا لحادية ع رة ، ١٩٨٠؛ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١٦ .
٢٣ خا لد ا لعزي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٦٦ .
٢٤ محمد بهجت سنان ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢١٤ .
٢٥ خا لد ا لعزي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٦٦ .
٢٦ محمد بهجت سنان ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١٤ .
٢٧ جهينة سلطان ا لعيسى ، ا لتحديث ي ا لمجتمع ا لقطري ا لمعاصر ، ا لقاهرة ، ط١ ، ١٩٧٩ ، ص٢١ .
٢٨ المصدر ن سه ، ص؛ محمد جاسم محمد ، الاستراتيجيات الامنية ي منطقة ا لخليج ا لعربي رؤية عربية ، مطبعة جامعة ا لبصرة ، ١٩٨٢ ، ص٨٠ .
29-P.T.H. Unwin، Qatar، oxford، 1982، P.xvii ;
محمد جاسم محمد ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٨٠ .
٣٠ محمد بهجت سنان ، ا لمصدر ا لسابق، ص٢١٠؛
P.T.H. Unwin، Op. Cit.، P.xvii.
٣١ اروق ا لحمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق، ص ص١٦-١٧ .
٣٢ المصدر ن سه ، ص١٧ .
٣٣ كريستينا ا لنار جنيسكا ، وحدة ا لتراث ا ل عبي ا لعربي مدخل تاريخي للوحدة ا لعربية ا لم تركة ي ا لزواج)) ، مجلة ا لتراث ا ل عبي ، ا لعدد ا لعا ر ، ا لسنة ا لحادية ع رة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٣٤ ، ص٣٦ .
٣٤ اسامة وزي ، بقاية لاموا لات عرض ، مجلة ا لتراث ا ل عبي ، ا لعدد ا لسابع ، ا لسنة ا لحادية ع رة ، ١٩٨٠ ، ص١٩٢ .
٣٥ اروق ا لحمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص ص؛ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق، ص١١١ .
٣٦ اروق ا لحمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢٨ .
٣٧ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١١٢ .
٣٨ اروق ا لحمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢١؛ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١١٢ .
٣٩ عملة ا لدولية كانت تساوي جنيهاً استر لينياً وستة بنسات ، ثم ارت ع سعرها بعد ا لحرب ا لعا لمية الاول بلغ لنين وستة بنسات انظر :-
ليدي دورور ، ي بلاد ما بين ا لنهرين صور وخواطر ، ترجمة :- وا د جميل ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص٢١٦ ؛ حنا بطاطو ، ا لطبقات الاجتماعية وا لحركات ا لثورية من ا لعهد ا لعثماني حتى قيام ا لجمهورية ، ا لكتاب الاول ، ترجمة :ع يف ا لرزاز ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص١٥٠ .
٤٠ اروق محمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص ص ٢١-٢٢ .
٤١ المصدر ن سه ، ص٢٢ .
٤٢ المصدر ن سه ، ص٢٣ .
٤٣ المصدر ن سه ، ص٢٢ .
٤٤ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١١٢ .
٤٥ اروق محمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢٤ .
٤٦ المصدر ن سه ، ص٢٣ .
٤٧ محمود بهجت سنان ، ا لمصدر ا لسابق؛ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١١٣ .
٤٨-محمود بهجتسنان ، ا لمصدر ا لسابق ؛ محمد ٢١ اروق ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢٤ يوسف عبد ا لرحمن ا لخليلي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١١٣ .
٤٩ اروق محمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص١٨ .
٥٠ المصدر ن سه ، ص ص ١٨-١٩ .
٥١ محمد اطا لب سلمان ا لدويك ، ا لمصدر ا لسابق، ص ص ١٢٦-١٢٧ .
٥٢ المصدر ن سه ، ص١٢٧ .
٥٣ المصدر ن سه ؛ ص١٩٧ اروق محمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢٠ .
٥٤ اروق محمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢٥ .
٥٥ المصدر ن سه ، ص١٨ .
٥٦ المصدر ن سه ، ص٢٦ .
٥٧ المصدر ن ؛ حسن علام ٢ اقتصاديات دو لة قطر ، ا لموسوعة الاقتصادية للدول ا لعربية ، ا لمجلد ا لعا ر ، د.م ، د.ت ، ص٩٠ .
٥٨ اروق محمد ا لعاد لي ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢٦ .
٥٩ محمد اطا لب سلمان ا لدويك ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٩١ .
٦٠ المصدر ن سه ، ص ص ٩١-٩٢ .

١١ ٦المصدر نـ سه ، ص٨٥ .
٦٢محمود بهجت سنان ، ا لمصدر ا لسابق ، ص٢١١ .
٦٣محمد عطا- لب سلمان ا لدويك، ا لمصدر ا لسابق،ص ص ٩١-٩٣.